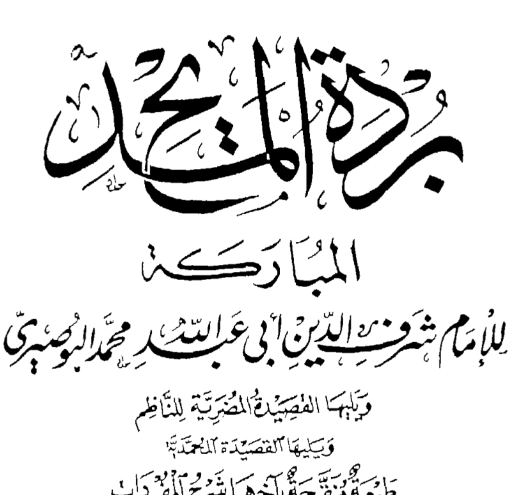

البردة المباركة
للإمام
شرف الدين أبي عبد الله
محمد البوصيري
ويليها القصيدة المضرية للناظم
ويليها القصيدة المحمدية
طبعة منقحة بآخرها شرح المفردات
عنيت بطبعه
شركة الشمرلي
للطبع والنشر
والأدوات الكتابية

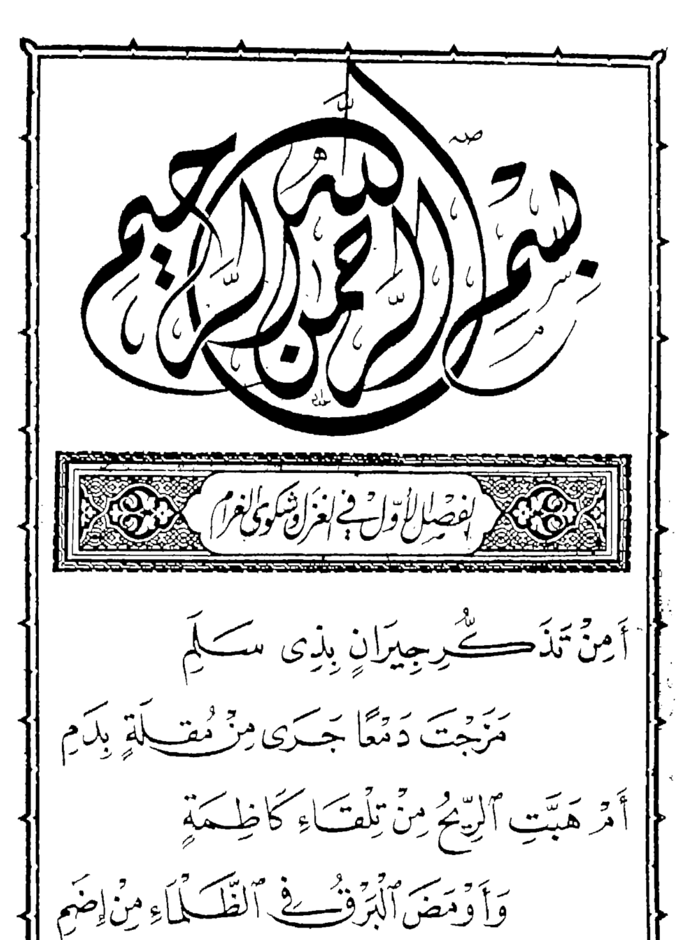


عنيت بطبعه

شركة الشمرلي

للطبع والنشر والأدوات الكتابية

بالقاهرة



بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول في الغزل وشكوى الغرام

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ

مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ

وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ

فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ ٱكْفُفَا هَمَتَا

وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ ٱسْتَفِقْ يَهِمِ

أَيَحْسَبُ ٱلصَّبُّ أَنَّ ٱلْحُبَّ مُنْكَتِمٌ

مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِّنْهُ وَمُضْطَّرِمِ

لَوْلَا ٱلْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ

وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ ٱلْبَانِ وَٱلْعَلَمِ

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدَتْ

بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ ٱلدَّمْعِ وَٱلسَّقَمِ

وَأَثْبَتَ ٱلْوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وَضَنًى

مِثْلَ ٱلْبَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَٱلْعَنَمِ

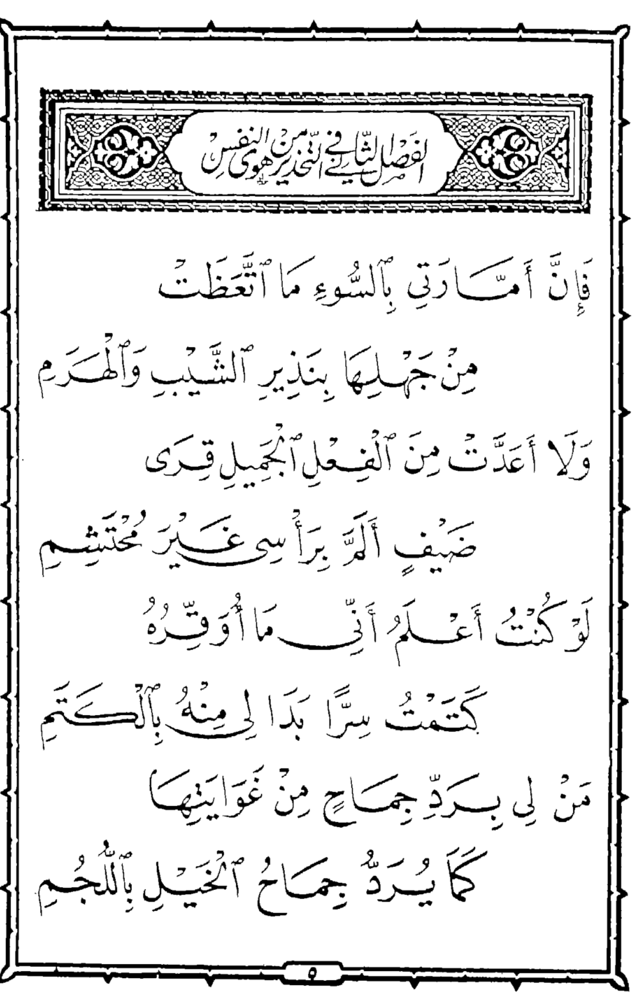
نَعَمْ سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِي
وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَّاتِ بِالْأَلَمِ

يَا لَائِمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِيِّ مَعْذِرَةً
مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

عَدَتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ
عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ

مَحَّضْتَنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُذَّالِ فِي صَمَمِ

إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلٍ
وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ



الفصل الثاني في التحذير من هوى النفس

فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ

مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

وَلَا أَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى

ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوَقِّرُهُ

كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ

مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا

كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجُمِ

فَلَا تَرُمْ بِالْمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا

إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهِمِ

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى

حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ

إِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ

وَرَاعِهَا وَهْيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ

وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً

مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السَّمَّ فِي الدَّسَمِ

وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ

فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ

وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلَأَتْ

مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا

وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ

وَلَا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا

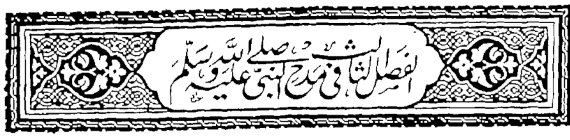
فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ

لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِذِي عُقُمِ

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَرْتُ بِهِ
وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ

وَلَا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً
وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرْضٍ وَلَمْ أَصُمِ



ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى
أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى
تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الْأَدَمِ

وَرَاوَدَتْهُ ٱلْجِبَالُ ٱلشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ

عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ

وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ

إِنَّ ٱلضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى ٱلْعِصَمِ

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى ٱلدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ

لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرَجِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْعَدَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ ٱلْكَوْنَيْنِ وَٱلثَّقَلَيْـ

ـنِ وَٱلْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

نَبِيُّنَا ٱلْآمِرُ ٱلنَّاهِى فَلَا أَحَدٌ

أَبَرَّ فِي قَوْلِ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ

هُوَ ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِى تُرْجَىٰ شَفَاعَتُهُ

لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ ٱلْأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ

دَعَا إِلَى ٱللَّهِ فَٱلْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ

مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ

فَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ فِى خَلْقٍ وَفِى خُلُقٍ

وَلَمْ يُدَانُوهُ فِى عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَّسُولِ ٱللَّهِ مُلْتَمِسٌ

غَرْفًا مِّنَ ٱلْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِّنَ ٱلدِّيَمِ

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمُ

مِنْ نُقْطَةِ ٱلْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ ٱلْحِكَمِ

فَهُوَ ٱلَّذِى تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ

ثُمَّ ٱصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ ٱلنَّسَمِ

مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِى مَحَاسِنِهِ

فَجَوْهَرُ ٱلْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

دَعْ مَا ٱدَّعَتْهُ ٱلنَّصَارَىٰ فِى نَبِيِّهِمُ

وَٱحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَٱحْتَكِمِ

وَٱنْسُبْ إِلَىٰ ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ

وَٱنْسُبْ إِلَىٰ قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ ٱللَّهِ لَيْسَ لَهُ

حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا

أَحْيَا ٱسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ ٱلرِّمَمِ

لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَا ٱلْعُقُولُ بِهِ

حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ

أَعْيَا ٱلْوَرَى فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى

فِي ٱلْقُرْبِ وَٱلْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمِ

كَٱلشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُدٍ

صَغِيرَةً وَتُكِلُّ ٱلطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ

وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي ٱلدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ

قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِٱلْحُلُمِ

فَمَبْلَغُ ٱلْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ

وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ ٱللَّهِ كُلِّهِمِ

وَكُلُّ آيٍ أَتَى ٱلرُّسُلُ ٱلْكِرَامُ بِهَا

فَإِنَّمَا ٱتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ

فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا

يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي ٱلظُّلَمِ

أَكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ

بِٱلْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِٱلْبِشْرِ مُتَّسِمِ

كَٱلزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَٱلْبَدْرِ فِي شَرَفٍ

وَٱلْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَٱلدَّهْرِ فِي هِمَمِ

كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ

فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ

كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ

مِنْ مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمِ

لَا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظُمَهُ

طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ



أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ

يَا طِيبَ مُبْتَدَإٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ

يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيهِ ٱلْفُرْسُ أَنَّهُمُ

قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ ٱلْبُؤْسِ وَٱلنِّقَمِ

وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهْوَ مُنْصَدِعٌ

كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ

وَٱلنَّارُ خَامِدَةُ ٱلْأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ

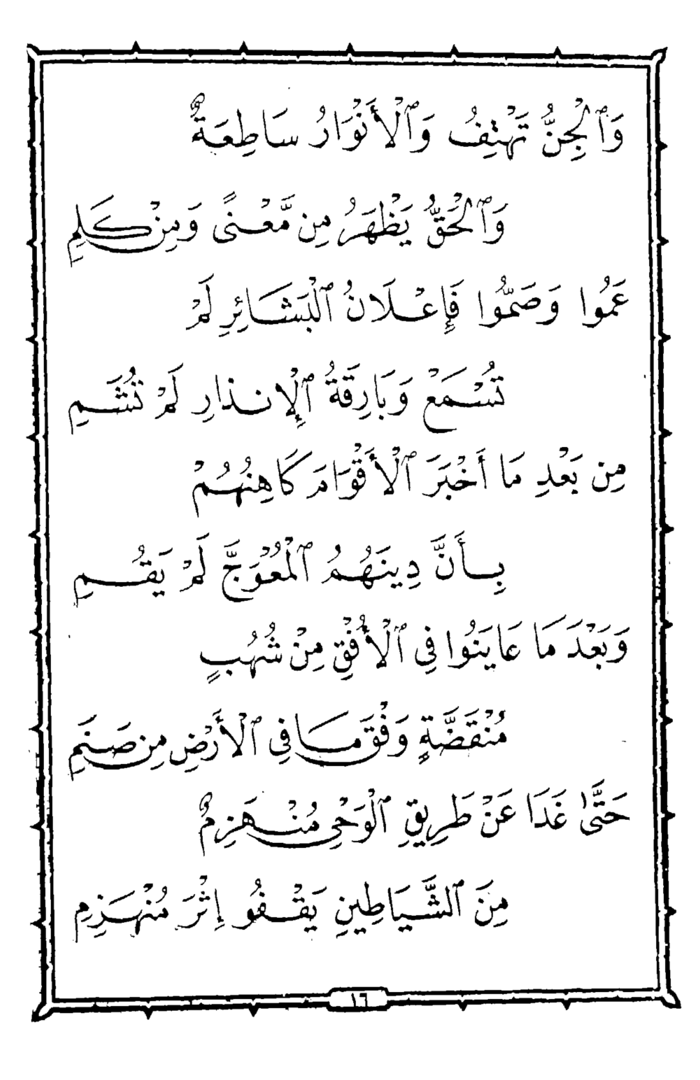
عَلَيْهِ وَٱلنَّهْرُ سَاهِي ٱلْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ

وَسَاءَ سَاوَةَ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا

وَرُدَّ وَارِدُهَا بِٱلْغَيْظِ حِينَ ظَمِي

كَأَنَّ بِٱلنَّارِ مَا بِٱلْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ

حُزْنًا وَبِٱلْمَاءِ مَا بِٱلنَّارِ مِنْ ضَرَمِ



وَٱلْجِنُّ تَهْتِفُ وَٱلْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ

وَٱلْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَّعْنًى وَمِنْ كَلِمِ

عَمُوا وَصَمُّوا فَإِعْلَانُ ٱلْبَشَائِرِ لَمْ

تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ ٱلْإِنْذَارِ لَمْ تُشَمِ

مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ ٱلْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ

بِأَنَّ دِينَهُمُ ٱلْمُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ

وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي ٱلْأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ

مُنْقَضَّةٍ وَفْقَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ مِنْ صَنَمِ

حَتَّىٰ غَدَا عَنْ طَرِيقِ ٱلْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ

مِنَ ٱلشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمِ

كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ
أَوْ عَسْكَرٌ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي

نَبْذًا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا
نَبْذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ



جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً
تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمِ

كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ
فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ بِاللَّقَمِ

مِثْلَ ٱلْغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةً

تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِى

أَقْسَمْتُ بِٱلْقَمَرِ ٱلْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ

مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ ٱلْقَسَمِ

وَمَا حَوَى ٱلْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ

وَكُلُّ طَرْفٍ مِّنَ ٱلْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِى

فَٱلصِّدْقُ فِى ٱلْغَارِ وَٱلصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا

وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِٱلْغَارِ مِنْ أَرِمِ

ظَنُّوا ٱلْحَمَامَ وَظَنُّوا ٱلْعَنْكَبُوتَ عَلَى

خَيْرِ ٱلْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحُمِ

وِقَايَةُ ٱللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ

مِّنَ ٱلدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِّنَ ٱلْأُطُمِ

مَا سَامَنِي ٱلدَّهْرُ ضَيْمًا وَٱسْتَجَرْتُ بِهِ

إِلَّا وَنِلْتُ جِوَارًا مِنْهُ لَمْ يُضَمِ

وَلَا ٱلْتَمَسْتُ غِنَى ٱلدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ

إِلَّا ٱسْتَلَمْتُ ٱلنَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ

لَا تُنْكِرِ ٱلْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ

قَلْبًا إِذَا نَامَتِ ٱلْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ

وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِّنْ نُبُوَّتِهِ

فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ

تَبَارَكَ ٱللَّهُ مَا وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ

وَلَا نَبِيٌّ عَلَىٰ غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ

كَمْ أَبْرَأَتْ وَصِبًا بِٱللَّمْسِ رَاحَتُهُ

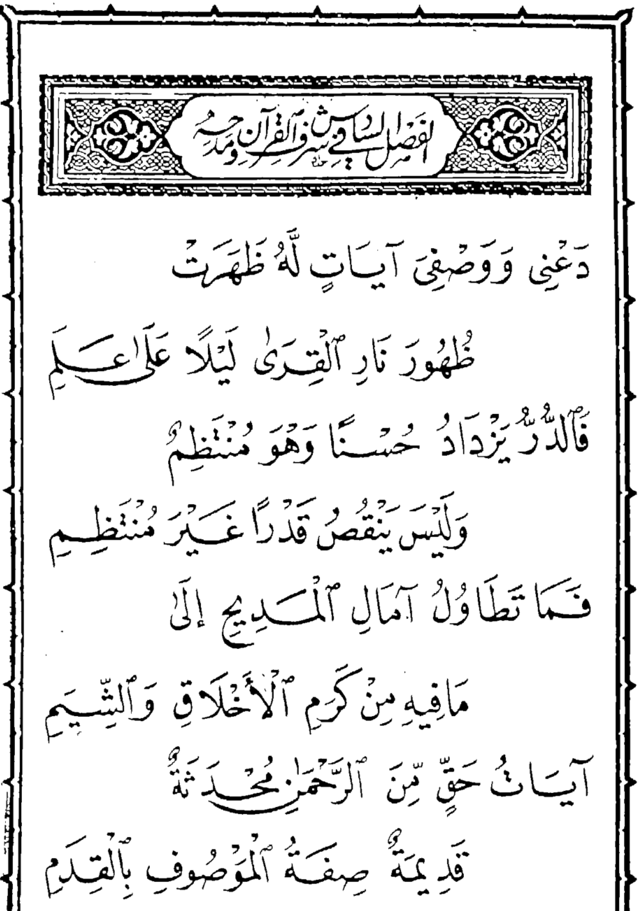
وَأَطْلَقَتْ أَرِبًا مِّنْ رِّبْقَةِ ٱللَّمَمِ

وَأَحْيَتِ ٱلسَّنَةَ ٱلشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ

حَتَّىٰ حَكَتْ غُرَّةً فِي ٱلْأَعْصُرِ ٱلدُّهُمِ

بِعَارِضٍ جَادَ أَوْ خِلْتُ ٱلْبِطَاحَ بِهَا

سَيْبٌ مِّنَ ٱلْيَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِّنَ ٱلْعَرِمِ



الفصل السادس في شرف القرآن ومدحه

دَعْنِي وَوَصْفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ

ظُهُورَ نَارِ الْقِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ

فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظِمُ

وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظِمِ

فَمَا تَطَاوُلُ آمَالِ الْمَدِيحِ إِلَى

مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ

آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثَةٌ

قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقِدَمِ

لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهْيَ تُخْبِرُنَا

عَنِ ٱلْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ

دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ

مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ إِذْ جَآءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

مُحَكَّمَاتٌ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ

لِذِى شِقَاقٍ وَمَا تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ

مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرَبٍ

أَعْدَى ٱلْأَعَادِى إِلَيْهَا مُلْقِيَ ٱلسَّلَمِ

رَدَّتْ بَلَاغَتُهَا دَعْوَىٰ مُعَارِضِهَا

رَدَّ ٱلْغَيُورِ يَدَ ٱلْجَانِى عَنِ ٱلْحُرَمِ

لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ ٱلْبَحْرِ فِي مَدَدٍ

وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي ٱلْحُسْنِ وَٱلْقِيَمِ

فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا

وَلَا تُسَامُ عَلَى ٱلْإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ

قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ

لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ ٱللَّهِ فَٱعْتَصِمِ

إِنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِّنْ حَرِّ نَارِ لَظَى

أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا ٱلشَّبِمِ

كَأَنَّهَا ٱلْحَوْضُ تَبْيَضُّ ٱلْوُجُوهُ بِهِ

مِنَ ٱلْعُصَاةِ وَقَدْ جَآءُوهُ كَٱلْحُمَمِ

وَكَالصِّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدَلَةً

فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ

لَا تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا

تَجَاهُلًا وَهْوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهِمِ

قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ

وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ



يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمَ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ

سَعْيًا وَفَوْقَ مُتُونِ الْأَيْنُقِ الرُّسُمِ

وَمَنْ هُوَ ٱلْآيَةُ ٱلْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ
وَمَنْ هُوَ ٱلنِّعْمَةُ ٱلْعُظْمَى لِمُغْتَنِمِ

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمِ
كَمَا سَرَى ٱلْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِّنَ ٱلظُّلَمِ

وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً
مِّنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ

وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ ٱلْأَنْبِيَاءِ بِهَا
وَٱلرُّسُلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ ٱلسَّبْعَ ٱلطِّبَاقَ بِهِمْ
فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ ٱلْعَلَمِ

حَتَّىٰ إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأْواً لِمُسْتَبِقٍ

مِنَ ٱلدُّنُوِّ وَلَا مَرْقىً لِمُسْتَنِمِ

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِٱلْإِضَافَةِ إِذْ

نُودِيتَ بِٱلرَّفْعِ مِثْلَ ٱلْمُفْرَدِ ٱلْعَلَمِ

كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ

عَنِ ٱلْعُيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتَمِ

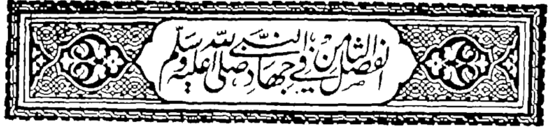
فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ

وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ

وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ

وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ

بُشْرَىٰ لَنَا مَعْشَرَ ٱلْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا
مِنَ ٱلْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ
لَمَّا دَعَا ٱللَّهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ
بِأَكْرَمِ ٱلرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ ٱلْأُمَمِ



رَاعَتْ قُلُوبَ ٱلْعِدَا أَنْبَاءُ بِعْثَتِهِ
كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلًا مِّنَ ٱلْغَنَمِ
مَا زَالَ يَلْقَاهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ
حَتَّىٰ حَكَوْا بِٱلْقَنَا لَحْمًا عَلَىٰ وَضَمِ

وَدُّوا ٱلْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ

أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ ٱلْعِقْبَانِ وَٱلرَّخَمِ

تَمْضِي ٱللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا

مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي ٱلْأَشْهُرِ ٱلْحُرُمِ

كَأَنَّمَا ٱلدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ

بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ ٱلْعِدَا قَرِمِ

يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ

يَرْمِي بِمَوْجٍ مِّنَ ٱلْأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ

مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبٍ

يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ

حَتَّىٰ غَدَتْ مِلَّةُ ٱلإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ

مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ ٱلرَّحِمِ

مَكْفُولَةً أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ

وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ

هُمُ ٱلْجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ

مَاذَا رَأَى مِنْهُمُ فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ

وَسَلْ حُنَيْنًا وَسَلْ بَدْرًا وَسَلْ أُحُدًا

فُصُولُ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَىٰ مِنَ ٱلْوَخَمِ

ٱلْمُصْدِرِى ٱلْبِيضِ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ

مِنَ ٱلْعِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِّنَ ٱللِّمَمِ

وَٱلْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ ٱلْخَطِّ مَا تَرَكَتْ

أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ

شَاكِي ٱلسِّلَاحِ لَهُمْ سِيمَا تُمَيِّزُهُمْ

وَٱلْوَرْدُ يَمْتَازُ بِٱلسِّيمَا عَنِ ٱلسَّلَمِ

تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحُ ٱلنَّصْرِ نَشْرَهُمُ

فَتَحْسَبُ ٱلزَّهْرَ فِي ٱلْأَكْمَامِ كُلَّ كَمِي

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ ٱلْخَيْلِ نَبْتُ رُبًا

مِنْ شِدَّةِ ٱلْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ ٱلْحُزُمِ

طَارَتْ قُلُوبُ ٱلْعِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقًا

فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ ٱلْبَهْمِ وَٱلْبُهَمِ

وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ ٱللَّهِ نُصْرَتُهُ

إِنْ تَلْقَهُ ٱلْأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ

وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ

بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْقَصِمِ

أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ

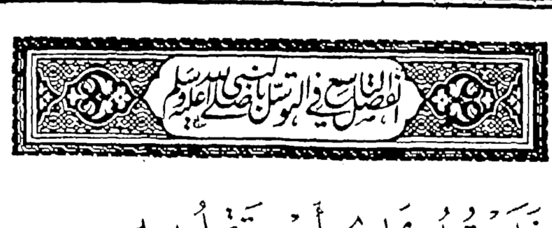
كَٱللَّيْثِ حَلَّ مَعَ ٱلْأَشْبَالِ فِي أَجَمِ

كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ ٱللَّهِ مِنْ جَدِلٍ

فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ ٱلْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ

كَفَاكَ بِٱلْعِلْمِ فِي ٱلْأُمِّيِّ مُعْجِزَةً

فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَٱلتَّأْدِيبِ فِي ٱلْيُتُمِ



خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ

ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعْرِ وَالْخِدَمِ

إِذْ قَلَّدَانِيَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ

كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ

أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا

حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْآثَامِ وَالنَّدَمِ

فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا

لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ

وَمَنْ يَبِعْ آجِلًا مِّنْهُ بِعَاجِلِهِ
يَبِنْ لَهُ ٱلْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمِ
إِنْ آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ
مِّنَ ٱلنَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ
فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي
مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى ٱلْخَلْقِ بِٱلذِّمَمِ
إِنْ لَّمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِي
فَضْلًا وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ ٱلْقَدَمِ
حَاشَاهُ أَنْ يَحْرِمَ ٱلرَّاجِي مَكَارِمَهُ
أَوْ يَرْجِعَ ٱلْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ

وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ

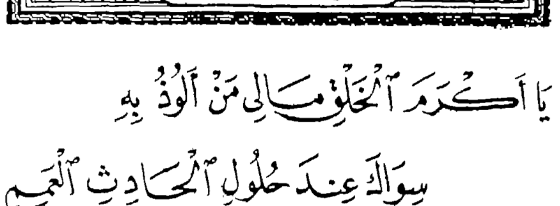
وَجَدْتُهُ لِخَلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ

وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ

إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكَمِ

وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ

يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرِمِ



يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ

سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِمِ

وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ ٱللَّهِ جَاهُكَ بِى

إِذَا ٱلْكَرِيمُ تَحَلَّى بِٱسْمِ مُنْتَقِمِ

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ ٱلدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا

وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ ٱللَّوْحِ وَٱلْقَلَمِ

يَانَفْسُ لَاتَقْنَطِى مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ

إِنَّ ٱلْكَبَائِرَ فِى ٱلْغُفْرَانِ كَٱللَّمَمِ

لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّى حِينَ يَقْسِمُهَا

تَأْتِى عَلَى حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِى ٱلْقِسَمِ

يَارَبِّ وَٱجْعَلْ رَجَائِى غَيْرَ مُنْعَكِسٍ

لَدَيْكَ وَٱجْعَلْ حِسَابِى غَيْرَ مُنْخَرِمِ

وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ

صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ

وَأْذَنْ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ

عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ

مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبًا

وَأَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ

ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرٍ

وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ ذِي الْكَرَمِ

وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ فَهُمْ

أَهْلُ التُّقَى وَالنَّقَا وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ

يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَىٰ بَلِّغْ مَقَاصِدَنَا

وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَىٰ يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ

وَاغْفِرْ إِلٰهِي لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ بِمَا

يَتْلُوهُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ وَفِي الْحَرَمِ

بِجَاهِ مَنْ بَيْتُهُ فِي طَيْبَةٍ حَرَمٌ

وَاسْمُهُ قَسَمٌ مِنْ أَعْظَمِ الْقَسَمِ

وَهٰذِهِ بُرْدَةُ الْمُخْتَارِ قَدْ خُتِمَتْ

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ فِي بَدْءٍ وَفِي خَتَمِ

أَبْيَاتُهَا قَدْ أَتَتْ سِتِّينَ مَعْ مِائَةٍ

فَرِّجْ بِهَا كَرْبَنَا يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ



يَارَبِّ صَلِّ عَلَى ٱلْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ

وَٱلْأَنْبِيَا وَجَمِيعِ ٱلرُّسْلِ مَا ذُكِرُوا

وَصَلِّ رَبِّ عَلَى ٱلْهَادِي وَشِيعَتِهِ

وَصَحْبِهِ مَنْ لِطَيِّ ٱلدِّينِ قَدْ نَشَرُوا

وَجَاهَدُوا مَعَهُ فِي ٱللَّهِ وَٱجْتَهَدُوا

وَهَاجَرُوا وَلَهُ آوَوْا وَقَدْ نَصَرُوا

وَبَيَّنُوا ٱلْفَرْضَ وَٱلْمَسْنُونَ وَٱعْتَصَبُوا

لِلَّهِ وَٱعْتَصَمُوا بِٱللَّهِ فَٱنْتَصَرُوا

أَزْكَى صَلَاةٍ وَأَنْمَاهَا وَأَشْرَفَهَا

يُعَطِّرُ ٱلْكَوْنَ مِنْهَا نَشْرُهَا ٱلْعَطِرُ

مَعْبُوقَةً بِعَبِيقِ ٱلْمِسْكِ زَاكِيَةً

مِنْ طِيبِهَا أَرَجُ ٱلرِّضْوَانِ يَنْتَشِرُ

عَدَّ ٱلْحَصَى وَٱلثَّرَى وَٱلرَّمْلِ يَتْبَعُهَا

نَجْمُ ٱلسَّمَا وَنَبَاتُ ٱلْأَرْضِ وَٱلْمَدَرُ

وَعَدَّ وَزْنِ مَثَاقِيلِ ٱلْجِبَالِ كَمَا

يَلِيهِ قَطْرُ جَمِيعِ ٱلْمَاءِ وَٱلْمَطَرُ

وَعَدَّ مَا حَوَتِ ٱلْأَشْجَارُ مِنْ وَرَقٍ

وَكُلِّ حَرْفٍ غَدَا يُتْلَى وَيُسْتَطَرُ

وَٱلْوَحْشِ وَٱلطَّيْرِ وَٱلْأَسْمَاكِ مَعْ نَعَمٍ

يَلِيهِمُ ٱلْجِنُّ وَٱلْأَمْلَاكُ وَٱلْبَشَرُ

وَٱلذَّرُّ وَٱلنَّمْلُ مَعْ جَمْعِ ٱلْحُبُوبِ كَذَا

وَٱلشَّعْرُ وَٱلصُّوفُ وَٱلْأَرْيَاشُ وَٱلْوَبَرُ

وَمَا أَحَاطَ بِهِ ٱلْعِلْمُ ٱلْمُحِيطُ وَمَا

جَرَىٰ بِهِ ٱلْقَلَمُ ٱلْمَأْمُورُ وَٱلْقَدَرُ

وَعَدَّ نَعْمَائِكَ ٱللَّاتِي مَنَنْتَ بِهَا

عَلَى ٱلْخَلَائِقِ مُذْ كَانُوا وَمُذْ حُشِرُوا

وَعَدَّ مِقْدَارِهِ ٱلسَّامِي ٱلَّذِي شَرُفَتْ

بِهِ ٱلنَّبِيُّونَ وَٱلْأَمْلَاكُ وَٱفْتَخَرُوا

وَعَدَّ مَا كَانَ فِي ٱلْأَكْوَانِ يَا سَنَدِي

وَمَا يَكُونُ إِلَىٰ أَنْ تُبْعَثَ ٱلصُّوَرُ

فِي كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ يَطْرِفُونَ بِهَا

أَهْلُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرَضِينَ أَوْ يَذَرُوا

مِلْءَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرَضِينَ مَعْ جَبَلٍ

وَٱلْفَرْشِ وَٱلْعَرْشِ وَٱلْكُرْسِي وَمَا حَصَرُوا

مَا أَعْدَمَ ٱللَّهُ مَوْجُودًا وَأَوْجَدَ مَعْـ

ـدُومًا صَلَاةً دَوَامًا لَيْسَ تَنْحَصِرُ

تَسْتَغْرِقُ ٱلْعَدَّ مَعْ جَمْعِ ٱلدُّهُورِ كَمَا

تُحِيطُ بِٱلْحَدِّ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ

لَا غَايَةً وَٱنْتِهَاءً يَا عَظِيمُ لَهَا
وَلَا لَهَا أَمَدٌ يُقْضَى فَيُعْتَبَرُ
وَعَدَّ أَضْعَافِ مَا قَدْ مَرَّ مِنْ عَدَدٍ
مَعْ ضِعْفِ أَضْعَافِهِ يَا مَنْ لَهُ ٱلْقَدَرُ
كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى سَيِّدِي وَكَمَا
أَمَرْتَنَا أَنْ نُصَلِّيَ أَنْتَ مُقْتَدِرُ
مَعَ ٱلسَّلَامِ كَمَا قَدْ مَرَّ مِنْ عَدَدٍ
رَبِّي وَضَاعِفْهُمَا وَٱلْفَضْلُ مُنْتَشِرُ
وَكُلُّ ذَلِكَ مَضْرُوبٌ بِحَقِّكَ فِي
أَنْفَاسِ خَلْقِكَ إِنْ قَلُّوا وَإِنْ كَثُرُوا

يَارَبِّ وَاغْفِرْ لِقَارِيهَا وَسَامِعِهَا

وَالْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا أَيْنَمَا حَضَرُوا

وَوَالِدِينَا وَأَهْلِينَا وَجِيرَتِنَا

وَكُلُّنَا سَيِّدِي لِلْعَفْوِ مُفْتَقِرُ

وَقَدْ أَتَيْتُ ذُنُوبًا لَا عِدَادَ لَهَا

لَكِنَّ عَفْوَكَ لَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ

وَالْهَمُّ عَنْ كُلِّ مَا أَبْغِيهِ أَشْغَلَنِي

وَقَدْ أَتَى خَاضِعًا وَالْقَلْبُ مُنْكَسِرُ

أَرْجُوكَ يَارَبِّ فِي الدَّارَيْنِ تَرْحَمُنَا

بِجَاهِ مَنْ فِي يَدَيْهِ سَبَّحَ الْحَجَرُ

يَارَبِّ أَعْظِمْ لَنَا أَجْرًا وَمَغْفِرَةً

فَإِنَّ جُودَكَ بَحْرٌ لَّيْسَ يَنْحَصِرُ

وَاقْضِ دُيُونًا لَهَا الأَخْلَاقُ ضَائِقَةٌ

وَفَرِّجِ الْكَرْبَ عَنَّا أَنْتَ مُقْتَدِرُ

وَكُنْ لَطِيفًا بِنَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ

لُطْفًا جَمِيلًا بِهِ الأَهْوَالُ تَنْحَسِرُ

بِالْمُصْطَفَى الْمُجْتَبَى خَيْرِ الأَنَامِ وَمَنْ

جَلَالَةً نَزَلَتْ فِي مَدْحِهِ السُّوَرُ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا طَلَعَتْ

شَمْسُ النَّهَارِ وَمَا قَدْ شَعْشَعَ الْقَمَرُ

ثُمَّ ٱلرِّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَتِهِ

مَنْ قَامَ مِن بَعْدِهِ لِلدِّينِ يَنْتَصِرُ

وَعَنْ أَبِي حَفْصٍ ٱلْفَارُوقِ صَاحِبِهِ

مَنْ قَوْلُهُ ٱلْفَصْلُ فِي أَحْكَامِهِ عُمَرُ

وَجُدْ لِعُثْمَانَ ذِي ٱلنُّورَيْنِ مَنْ كَمُلَتْ

لَهُ ٱلْمَحَاسِنُ فِي ٱلدَّارَيْنِ وَٱلظَّفَرُ

كَذَا عَلِيٌّ مَعَ ٱبْنَيْهِ وَأُمِّهِمَا

أَهْلُ ٱلْعَبَاءِ كَمَا قَدْ جَاءَنَا ٱلْخَبَرُ

سَعْدٌ سَعِيدُ بْنُ عَوْفٍ طَلْحَةٌ وَأَبُو

عُبَيْدَةٍ وَزُبَيْرٌ سَادَةٌ غُرَرُ

وَحَمْزَةٌ وَكَذَا ٱلْعَبَّاسُ سَيِّدُنَا
وَنَجْلُهُ ٱلْحَبْرُ مَنْ زَالَتْ بِهِ ٱلْغِيَرُ
وَٱلْآلُ وَٱلصَّحْبُ وَٱلْأَتْبَاعُ قَاطِبَةً
مَا جَنَّ لَيْلُ ٱلدَّيَاجِي أَوْ بَدَا ٱلسَّحَرُ



مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ ٱلْأَعْرَابِ وَٱلْعَجَمِ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ قَدَمِ
مُحَمَّدٌ بَاسِطُ ٱلْمَعْرُوفِ جَامِعُهُ
مُحَمَّدٌ صَاحِبُ ٱلْإِحْسَانِ وَٱلْكَرَمِ

مُحَمَّدٌ تَاجُ رُسْلِ ٱللَّهِ قَاطِبَةً

مُحَمَّدٌ صَادِقُ ٱلْأَقْوَالِ وَٱلْكَلِمِ

مُحَمَّدٌ ثَابِتُ ٱلْمِيثَاقِ حَافِظُهُ

مُحَمَّدٌ طَيِّبُ ٱلْأَخْلَاقِ وَٱلشِّيَمِ

مُحَمَّدٌ رُوِيَتْ بِٱلنُّورِ طِينَتُهُ

مُحَمَّدٌ لَمْ يَزَلْ نُورًا مِّنَ ٱلْقِدَمِ

مُحَمَّدٌ حَاكِمٌ بِٱلْعَدْلِ ذُو شَرَفٍ

مُحَمَّدٌ مَعْدِنُ ٱلْإِنْعَامِ وَٱلْحِكَمِ

مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ ٱللَّهِ مِنْ مُضَرٍ

مُحَمَّدٌ خَيْرُ رُسْلِ ٱللَّهِ كُلِّهِمِ

مُحَمَّدٌ دِينُهُ حَقٌّ نَّدِينُ بِهِ

مُحَمَّدٌ مُجْمِلًا حَقًّا عَلَى عَلَمِ

مُحَمَّدٌ ذِكْرُهُ رَوْحٌ لِأَنْفُسِنَا

مُحَمَّدٌ شُكْرُهُ فَرْضٌ عَلَى ٱلْأُمَمِ

مُحَمَّدٌ زِينَةُ الدُّنيا وَبَهجَتُهَا
مُحَمَّدٌ كَاشِفُ الغُمَّاتِ وَالظُّلَمِ
مُحَمَّدٌ سَيِّدٌ طَابَتْ مَنَاقِبُهُ
مُحَمَّدٌ صَاغَهُ الرَّحمٰنُ بِالنِّعَمِ
مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ البَارِي وَخِيرَتُهُ
مُحَمَّدٌ طَاهِرٌ مِنْ سَائِرِ التُّهَمِ
مُحَمَّدٌ ضَاحِكٌ لِلضَّيفِ مُكْرِمُهُ
مُحَمَّدٌ جَارُهُ وَاللّٰهِ لَمْ يُضَمِ
مُحَمَّدٌ طَابَتِ الدُّنيَا بِبِعْثَتِهِ
مُحَمَّدٌ جَاءَ بِالآيَاتِ وَالحِكَمِ
مُحَمَّدٌ يَوْمَ بَعْثِ النَّاسِ شَافِعُنَا
مُحَمَّدٌ نُورُهُ الهَادِي مِنَ الظُّلَمِ
مُحَمَّدٌ قَائِمٌ لِلّٰهِ ذُو هِمَمِ
مُحَمَّدٌ خَاتَمٌ لِلرُّسْلِ كُلِّهِمِ

مَعَانِي الْمُفْرَدَاتِ

الفصل الأوّل:

(١) ذو سَلَم: موضعٌ بين مكّةَ والمدينةِ - المُقْلَة: العينُ سَوادُها وبياضُها (٢) تِلْقاء: ناحية - كاظِمة: اسمُ طريقٍ إلى مكّة - أَوْمَضَ: لمع - إِضَم. وادٍ أسفلَ المدينة. (٣) اُكْفُفا: امنَعا دمعَكما - همتِ العينُ: انحدرَ دمعُها على الخدِّ - يَهِم: فعلٌ مضارعٌ مجزوم، من هام الإنسانُ على وجهه؛ إذا لم يدرِ أينَ هو. (٤) الصَّبّ: العاشق المُغرَم - مُنْسَجِم: انسجَم الدَّمعُ أو الماءُ، سال - المُضْطَرِم: المُشتعل المُلتهِب. (٥) الطَّلَل: الأثرُ الباقي من الدِّيار - أرِقْتَ: سهِرْتَ - البانُ: نوعٌ من الشَّجر - العَلَم: اسم جبل، والمرادُ بهما هنا موضعان بالحجاز. (٦) عُدول: جمع عَدْل بمعنى عادلٍ في حُكمِه - السَّقَم: المرض. (٧) الوَجْد: الحزن - عَبرة: بكاء - الضَّنَى: الضَّعف والهُزال - البَهار: وردٌ أصفرُ طيّبُ الرَّائحة - العَنَم: وردٌ أحمرُ. (٨) الطَّيف: الخيال الزائر في النوم - أرّقني: أسهرني - يعترِضُ: يحُولُ بين الإنسانِ وبين مُرادِه. (٩) الهوى العُذْريّ: نسبة إلى بني عُذْرَة، قبيلةٌ اشتهر رجالُها بالعشقِ، ونساؤها بالعَفاف. (١٠) عدتْكَ حالي: لا أراكَ اللهُ ما أنا فيه - الوُشاة: جمعُ واشٍ، وهو المُفسِدُ بين المحبّين - المُنْحَسِم: المنقطع، يريد أن مرضَه موصولٌ غيرُ مقطوع. (١١) مَحَضْتَنِي النُّصْحَ: أخلصتَ النّصحَ لي - العُذَّال: جمع عاذِل، وهو اللّائم - الصَّمَم: ضدُّ السَّمْع. (١٢) اتّهمتُ نصيحَ الشَّيب: اعتبرتُ الشيبَ غيرَ مخلِصٍ حين نصحَني، مع أنه بعيدٌ عن صفاتِ الواشين من الحسدِ والطَّمَعِ والغَيْرة..

الفصل الثاني:

(١) أمّارتي بالسّوء: يريد النّفس - الهرَم: كِبَرُ السّنّ. (٢) قِرَى الضَّيف: إكرامُه

أَلَمَّ : نزل - الحُتشِم : الخَجُول المُستَحِى . (٣) أُوَقِّرُه : أُعظِّمه - الكَتَم : نبتٌ يُخضَبُ به كالحِنَّاء . (٤) جِماح : جمح الفرس، غلب فارسَه ولم يخضع له - الغَواية : الضّلالة . (٥) لاتَرُم : لاتطلُب - النَّهِم : الحريصُ على الأكل والشّرب في شراهة. (٦) النّفسُ كالطفل : في أنّه إذا تُرِك على الرّضاع استمرّ فيه سنواتٍ ، وإن فُطِم امتنع ولم يَضُرَّهُ الفِطام. (٧) اصْرِفْ هَواها : أَمسِكْ زِمَامَها وامنَعْها من طلب اللذات والشّهواتِ المحرّمة - حاذِر أن تُوَلّيَهُ : لاتجعل الهوى أميرًا عليك - يُصمِ : يَقتُل - أو يَصِم : أو يُلحِق بك العارَ والعيبَ . (٨) وراعِها : ولاحِظْها - سائمة : من السَّوْم وهو الرّعْيُ في الكلأ المُباح - لاتُسِم : لاتتركْها ترعى على هواها ؛ فإنّها بذلك تتمرّدُ عليك ولاتنقادُ لك . (٩) حسّنتْ لذّةً : صوّرتِ القبيحَ لك في صورةٍ حسنةٍ - الدّسَم : الدّهن وكلُّ ماتشتهيه النّفس . (١٠) الدّسائس : جمع دسيسةٍ وهي الفِتْنَةُ الخفِيّةُ والكيدُ والمكرُ - المَخمَصَة : شدّة الجوع - التُّخَم : جمع تُخَمَة : وهي فسادُ الطعامِ في المِعدة بامتلائها ، وكِلاهُما يُؤذِي الجِسمَ ، ويصرِفُ عن العبادةِ والعمل الصّالح . (١١) واستَفرِغ الدّمعَ : أُسكُبْ ما في عينِك - امتلأتْ من المحارِم : نظرَتْ إلى ما هو مُحرّمٌ عليك - النّدم : الأسفُ على ماكان ، والحِمْيَةُ : المنعُ مِمّا يضُرّ . (١٢) محّضاكَ النُّصح : أَظهَرا لكَ النصيحةَ الخالصةَ - فاتَّهِم : لاتَثِقْ بِهِما . (١٣) الخَصمُ : المُنازِعُ لك - الحَكَمُ : الّذي سيحكُمُ عليكَ أَوْ لكَ . (١٤) أَستغفِرُ اللّهَ : أَطلُبُ منه العفوَ والغُفرانَ - النَّسل : الولد - ذي عُقُم : الذي لايُنجِبُ أولادًا . (١٥) ما ائتمرْتُ به : لم أعمل الخيرَ الذي آمُرُكَ به - فما قولي لكَ استقِمْ : كيف أنصحُكَ وأنا غارِقٌ في الأخطاءِ والذُّنوب ؟ (١٦) ولاتزَوّدْتُ : لم أستعِدَّ بالطّاعاتِ النافِعة في الآخِرة - النّافِلة : الزّيادة على الواجباتِ المفروضة.

الفصل الثالث :

(١) ظلمتُ سنة : تركتُ العملَ بسيرة النبيّ - أحيا الظَّلَامَ : قام في الليل على قدميه عابدًا ربَّه - القَدَم : طرَفُ الرِّجل ممايلي الأصابع - الضُّرّ: الألم والهزال - الورَم : الانتفاخ . (٢) السَّغَب : شدَّةُ الجوع - الكشْح : ما بين الخاصرة إلى الضِّلَع - المُترَف : المنعَّم الرقيق - الأدَم : جمع أدَمَة وهي باطنُ الجلد ، أمّا ظاهِرُه فيسمى بَشَرَة - وشدَّ من سغَبٍ أحشاءَه : شدَّ على وسَطِه المباركِ حِجرًا ، وطوى خَصرَه الناعِمَ الشّريفَ تحت الحِجارة تخفيفًا لألم الجوع . (٣) رَاوَدَتْه : عرضَتْ عليه نفسَها - أراها أيَّما شمَمٍ : أظهرَ لها أعلى ترفّعٍ واستغناءٍ عن زَخارف الدُّنيا . (٤) إنّ الضّرورةَ لا تعدُو على العِصَم : الضّرورةُ التّي تُبيح كلَّ محظورٍ لا تمنع الزَّاهدَ العابدَ أن يعيشَ معْصُومًا من الأخطاء ، فما بالنَا بسَيِّدِ الخَلْق وصَفْوةِ الأنبياء . (٥) وكيف تَدعُو... : نبيُّنا المصطفى لا تدعوه الضّرورةُ إلى حُطامِ الدُّنيا الفانيةِ ؛ فإنَّ الله تعالى ما أخرَج الدُّنيا من العدَمِ إلى الوجودِ إلّا لِأجْلِه . (٦) سيّدُ الكونيْن : سَيّدُ الدُّنيا والآخرةِ - والثّقلَيْن : الإنس والجنّ . (٧) الآمِرُ النّاهي : الدّاعي إلى الخَيْرِ النّاهي عن الشّرِّ - أبرّ : أصدَق وأوفى . (٨) الشّفاعة : أن تسأل العوْنَ لغيرِك حتى يَخلُصَ من أهْواله - الهوْل : الأمرُ الّذي يَخشاه الإنسان - المُقتَحَم : الّذي يقعُ الناسُ فيه بغتةً ولا يدرُون طَريقَ الخلاصِ . (٩) غير منفصِمٍ : غير مقطوع ، والمُراد بالحَبلِ هُنا دِينُ الإسلامِ لأنّه يَصِلُنا ويربِطُنا بالله تعالى ، ويعصِمُنا من الزَّلَل . (١٠) فاقَ النّبيّين : عَلا عليهم - الخَلْق : الخِلْقة . والخُلُق : السّجيّةُ والصّفاتُ الكريمةِ - لم يُدانوه : لم يقارِبوه أو يصِلوا إلى منزلتِه . (١١) مُلتَمِس : آخِذ - الرّشْف المصّ - الدِّيَم : جمع دِيمَةٍ وهي المطَرُ الّذي ليس فيه رعْدٌ ولا برْق .

(١٢) نقطة العِلْم : تشبيه بنقط الحروف لفهمها - شَكْلَةُ الحِكم : واحدة الشَّكل مأخوذ من شكّلتُ الكتابَ إذا قيّدتُه بحركات الإعراب حتى لا أُخطئ ، والحِكَم جمع حِكْمة ، وأصلها مأخوذة من حَكَمَةِ اللّجام الّتي تمنع الفرس أن يجمح ، فالعالم حكيم ؛ لأنّ عِلْمَه يحكُمُه ويمنعُه من الخطأ. (١٣) بارِئُ النَّسَم: خالقُ الإنسان . (١٤) جوهر الشّيء: أصله ، والانقسام : الافتراقُ والتشعّبُ (١٥) ما ادّعته النّصارى : من قولهم: المسيحُ ابن الله . (١٨) دارس الرِّمم: الدّارسُ الذّاهبُ المنتهي ، والرِّمم جمع رِمّة ، وهي العظْمُ البالِي . (١٩) لم نَرْتَبْ : لم نَشُكَّ فيما أتانا به - ولم نَهِم: هَام الرّجلُ إذا تحيّر في أمرِهِ ولم يجدْ له مخرجًا . (٢٠) الورَى : الخَلْق - المنفحم : انفحم الرجلُ سكتَ وعجز عن المجادلة ولم يُجِبْ . (٢١) تَكِلُّ الطرْفَ : تُتْعِبُ العينَ عند رؤيتها من أَمَم : من قرب . (٢٢) تسلّوا عنه بالحُلْم : قنِعُوا برؤيته في المنام إن حصَلتْ لهم في الدّنيا . (٢٣) مبلغُ العِلم : غايةُ العِلم ومنتهاه - بشَرٌ : إنسان - خلْق الله : المخلوقات . (٢٦) بالحسن مشتمل : لابسٌ ثوبَ البهاء - بالبشر مُتّسِم : موصوفٌ بطلاقةِ الوجه ورحابة الصّدر . (٢٧) التَّرف: اللّطافة والنّضارة - والبدر في شرف : والقمر عند تمامه في رفعته وعلوّ منزلته . (٢٨) العسكر: الجيشُ الكثير - والحَشَم : الخَدَم . (٢٩) اللّؤلؤ المحفوظ في أصدافه يستمدّ صفاءه وحُسْنَه وأصالةَ معدنِه من منطِق نبيّنا وعذبِ ابتسامه (٣٠) لا شيءَ من أنواع الطِّيب يُشْبِهُ طِيبَ ترابٍ ضمَّ نبيّنا ، فهنيئًا لمن يَنْشقُه ومَنْ يُقبّله.

الفصلُ الرابع :

(١) أبان مولده : كشف - العُنْصُر : الأصل . (٢) تفرّس : تفطّن - الفُرْسُ : أمّة عظيمة كان مسكنهم في شمال العراق - النِّقَم : جمع نِقْمة وهي العقوبة (٣) إيوان كسرى : الإيوان اسمٌ لسقفٍ ضخم لا يكونُ لبعض جوانبِه جُدُر ، مبنيٌّ طولًا ، غير مسدودِ الوجه

يجلس فيه الملك لتدبير مُلكِه، وقد استغرق بناؤه أكثر من عشرين عامًا، وكسرى لقبٌ لكلّ من مَلَكَ الفُرس، والمرادُ به هنا أنوشِروانَ بنُ قُباذ - مُنْصَدِعٌ: مُنْشَقٌّ مرتجٌّ، وكان ذلك ليلةَ مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم. - غيرَ مُلْتئم: غيرَ مُجْتَمِع. (٤) والنار خامِدة: خَمَدَت النّار، سَكَن لهيبُها ولم يُطفأ جَمرُها، وكان الفرس يعبدون النار مُشْتَعِلةً لألفِ عام - والنّهر ساهي العين: المراد هنا نهرُ الفُرات، فإنه كان ضَلّ الطريق ووقع في وادي سَمَاوَة، وهي بادِيةٌ بين دِمَشق والعِراق. وساهي العين: أي ساكنٌ عن الجَرَيان - من سَدَم: من حُزْنٍ. (٥) وَسَاء ساوةَ: ساء: أحزن، وساوة مدينة في طريق هَمَدان - وبُحيرة ساوة: ماء مُجْتمِعٌ واسعُ الطول والعرض بقرب ساوة - وغاض الماء: ابتلَعته الأرض - الوارِدُ للماءِ: الذّاهبُ إليه ليشربَ. (٦) الضَّرَم: الالتهاب. (٧) والجِنّ تهتف: تصيح - والحقّ يظهر: أي نور النبوّة وصِدقُها. (٨) عَمُوا وصَمُّوا: المراد بهمُ الكفّار؛ لأنّهم لم ينتفعوا بما شاهدوا من دلائل نبوّةِ المصطفى صلى الله عليه وسلم - بارقة الإنذارِ: السحابة البارقة، اللّامعة، والإنذار: الإعلام - لم تُشَم: تقولُ: شِمْتُ البَرْقَ: إذا نظرت إلى السحابة لترى أين تمطر. والمراد أنّ الكفّار عموا وسُدّتْ آذانهم فلم يسمَعُوا أو يرَوا هذه البشائر. (٩) الكاهن: الذي يخبر عن المغيّباتِ الماضية - لم يَقُمْ: لم يَدُم أو يستمرّ؛ لأنه منحرفٌ عن طريق الهوى. (١٠) الأفق: هو البُعْد الذي يُحدّده نظرُك فتتصوّرُ أنّ السّماء منطبقةٌ على الأرض - الشُّهُب: جمع شِهَاب، وهي النجوم التي ترمي بها الملائكةُ الشياطينَ عند استراقِ السّمع - منقضّة: ساقطةٌ بقوّة (١١) غدا: ذهب - الوحي: الكلام الخفيّ - يقفو إثْرَ منهزم: يتبعُه هاربًا مثلَه. (١٢) أبطالُ أبْرَهَة: أصحابُ الفيل الّذين ذهبوا مع قائدِهم أبرهَةَ لهدم الكعبةِ

وأهلكهم الله تعالى، وحفظ الكعبة لعظيم كامن في غيبه. (١٣) نبذًا به: النبذ الطرح، والتسبيح: التنزيه من كل نقص، والبطن ضد الظهر، والمراد بالمسبح هنا: يونس عليه السلام، وبالملتقم: الحوت.. فلما سبح الله نبذه الحوت وخرج إلى الحياة.

الفصل الخامس:

(١) ساجدة: خاضعة ـ القدم: طرف الرجل. (٢) فروع الشجرة: أعلاها ـ اللقم: وسط الطريق. والمعنى: كأن الأشجار في مجيئها للنبي سطرت سطرًا مستقيمًا تمشي عليه وسط الطريق. (٣) تقيه: تحفظه ـ الوطيس: التنور المشتعل (الفرن)، والهجير: نصف النهار إذا كان حارًا؛ والمراد، أن الغمامة كانت تحمي النبي من شدة الحر، وتسير فوقه مظللة أينما سار. (٤) أقسمت بالقمر: أي حلفت برب القمر ـ وقد انشق القمر آية للنبي صلى الله عليه وسلم حينما سأله كفار مكة آية فكانت فلقة منه فوق الجبل وفلقة دونه ـ كما شق جبريل صدره الشريف ثم التأم بلا اختلال أو ألم. (٥) حوى الغار: جمع فيه، والغار هو المكان الذي اختبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وصاحبه أبو بكر الصديق، وهو ثقب في جبل اسمه ثور، يقع في أسفل مكة. (٦) الصدق في الغار: المراد بالصدق هنا نبينا الصادق صلى الله عليه وسلم ـ والصديق: هو سيدنا أبو بكر رضي الله عنه ـ لم يرما: لم يبرحا أو يتركا المكان ـ وهم يقولون: أي الكفار، وقد وقفوا حول الغار ـ ما بالغار من أرم: ليس في الغار أي أحد. (٧) لم تنسج ولم تحم: النسج الحياكة، والحوم الطواف حول المكان في أمان، وكانت المعجزة في نسج العنكبوت وإقامة الحمام في وقت سريع يستبعد فيه دخول أحد في الغار. (٨) الدروع المضاعفة: هي المنسوجة حلقتين حلقتين يلبسها المحارب لتحفظه

من العدوّ - الأُطُم: الحصون. المفرد أَطمة. (٩) سامني الدّهر ضيمًا: أرغمني على تحمّل الظّلم - جوارٌ لم يُضَم: قربٌ لم يظلمه إنسان. (١٠) غنى الدّارين: الكفايةُ والسّتر فى الدنيا، والسّلامةُ من العذاب فى الآخرة - من خير مستلَم: من خير مَنْ يُعطى وهو نبيّنا الّذى لا يردُّ سائلًا. (١١)، (١٢) لا تنكر أيّها المعَانِدُ وقوعَ الوحى إلى نبيّنا صلّى اللّه عَلَيه وَسلّم فى مَنامِه فإنّه إذا نامت عيناه لا ينامُ قلبُه، كما أنّه أُوحِىَ إليه فى الأربعين من مولده، وذلك حدُّ مبدأ النّبوّة، فلا يمكنُ أن ينكر إنسانٌ الوحى من رؤياه صلّى اللّه عليه وسلّم فى هذه السّنّ. (١٣) ليس الوحىُ من كسب نبيٍّ من الأنبياء وإنّما هو إلهامٌ من اللّه، كما أنّ النّبيّ معصومٌ عن الرذائل فلا يصحُّ اتّهامُه فيما أتاه من عالم الغيب (١٤) أبرأَتْ وَصِبًا: شفتْ مريضًا، الرّاحة: بطن الكفّ - وأطلقَتْ أرِبًا: وخلّصتْ محتاجًا - رِبقة اللَّمَم: قَيْد الذّنوب والمعَاصى. (١٤) السّنة الشّهباء القليلة المطر - الغرّة: البيَاض فى جبهة الفرس - الأعصُر الدّهم: الأزمنة السُّود من شدة الجدب والقحط. (١٥) عارضٌ جاد: سحابٌ أمطر كثيرًا - خِلْتُ: ظننتُ - البِطاح: جمع أبطح وهو الوادى المتّسعُ المشتمل على دقاق الحصى - سيبٌ من اليمّ: بحرٌ يجرى ماؤه مُنسابًا مُنبَطِحًا - سيلٌ من العرم: العرِم الوادى المسدودُ بسدّ فإذا انكسر سال الماء منه على غزيرًا منحدرًا. ومعنى البيتين: أن دعوةَ النبىّ صلّى اللّهُ عليه وسلّم حوّلتِ الجدبَ والقحط إلى خيرٍ يفيضُ غزيرًا كماءِ البحر أو السّيل.

الفصل السّادس:

(١) دعنى ووصفى آياتٍ: أُتركنى لأصفَ علامات النّبوّة - القِرى: إكرام الضّيف - عَلَم: جبل، كان من عادة العرب أن يوقدوا النار ليلًا على رءوس الجبال، ليهتدى بها الضّيف (٢) الدُّرّ: اللّؤلؤ، يعنى أن اللّؤلؤ المجتمع فى سِلكٍ لا يزيد

حُسْنًا عن لؤلؤٍ غيرِ مجتمِعٍ فكلُّه غالي القِيمَةِ. (٣) تطاوَلَ الجمل: مَدَّ عُنُقَه إلى أعلى أو نظرَ إلى بعيد - الشِّيَم: الطبائع والأخلاق، يقول: آياتُ النبوَّةِ وأخلاقُ نبيِّنا لا يُدْرَكُ لها غايةٌ، فكيف يحاول مادِحٌ أن يَحُدَّها أو يَسْتَقْصِيَها؟ (٤) آياتُ حقٍّ: المراد بها القرءانُ - محدَثةٌ قديمةٌ: حديثةُ النزول على نبيِّنا، قديمةُ المعاني لأنَّها من صفاتِ اللهِ الموصوفِ بالقِدَمِ. (٥) لم تفترِنْ بزمان: لم ترتبط بزمانٍ معيَّنٍ لأنَّها قديمةٌ أزليَّةٌ والزمان حادثٌ، ولو اقترنَ القديمُ بالحادثِ لكان حادثًا مثلَه - عن المَعادِ: عن رُجوعِ الخَلْقِ إلى اللهِ تعالى يومَ القيامةِ - وعن عادٍ: اسم قبيلة أُرسِلَ لها النبيُّ هودٌ عليه السلام - إرَم: مدينة عظيمة بناها شَدَّادُ بن عادٍ في عشرات السنين وجعل قصورَها من الذهب والفضة فأهلكها اللهُ تعالى في يومٍ وليلةٍ - (٦) مُعجزاتُ نبيِّنا باقيةٌ بعد وفاته، أمَّا معجزاتُ الأنبياء فقد انتهَتْ بوفاتهم. (٧) محكَمات: منبَعٌ للتشريع والأحكام، متينةٌ راسخةٌ لا تقبل التغييرَ أو التبديلَ ولا تتركُ مجالًا لصاحبِ شُبْهَةٍ أو بدعة. (٨) ما حُورِبَتْ قطّ: ما حاربها إنسانٌ في أيِّ وقت، والضميرُ لآياتِ اللهِ أي القرءانِ الكريم - من حَرَب: أصلُ الحَرَب، سَلْبُ المال: والمرادُ هنا شدةُ بلاغةِ القرءانِ بحيث يَستسلِمُ أمامها أقوى المعارضين - والسَّلَم بمعنى الاستسلام. (٩) الحُرَم: أهل الرجل، مفردها حُرْمَة، وهي ما لا يحلّ انتهاكُه أو الإساءةُ إليه. ويصح ضبطها عن الحُرُم بضمتين جمع حَرِيم، وهو ما يحميه الرجل من أهله (زوجته وأولاده) (١٠)، (١١) لا تُسام: لا توصف - بالسَّأم: بالملالة - ومعنى البيتين: أن آياتِ القرءان معانيها كثيرة كموج البحر في المدد والتتابع، وتفوق جواهرَ البحرِ في الحُسْنِ والقيمةِ ومع كثرتها لا يَمَلُّ منها إنسانٌ، ولا يستطيع أن يُحصِيَ عجائبها وأسرارها. (١٢) قَرَّتْ: شَعَرَتْ بالسرور

ـ بحبلِ اللهِ : بما يَصِلُكَ باللهِ ـ فاعتصمْ : فتمسَّكْ به. (١٣) نار لظى : نار جهنّم ـ وِرْدها الشّبِم : موردِها العذب البارد ، شبّه الآياتِ بالماء لأنّها سببُ حياةِ الأرواح، كما أنَّ الماءَ سببُ حَياةِ الأشباح. (١٤) كأنّها الحَوْض : كأنّ الأيـاتِ ماءُ الحَوْض، والحَوْض: الكوثر (نهر في الجنّة) ـ الحُمَمُ : الفحْم. والمعنى : أنَّ الآياتِ تشفع لِتاليها بعد أن اسودّ وجهه من المعاصي، كماء الكوثر في الآخرة تبيضُّ به وجوه العُصَاةِ بعد خروجهم من النّارِ كالفحْم، إذ يتوبُ اللهُ عليهم ويُدخِلُهُمُ الجنّة. (١٥) آيـاتُ الله كالصِّراط في الاستقامة، وكالميزان في العدل الدّائم، فالعَدْلُ لم يَدُمْ في أيّ كتابٍ كما دَامَ في القرآن الكريم. (١٦) تجاهُلًا : تظاهُرًا بالجهل ـ الحاذِق: الماهِر ـ الفَهِم : كثير الفهم. (١٧) الرَّمَدُ : داءٌ يُصِيبُ العيْن ـ السَّقَم: المرض

الفصل السّابع :

(١) يمّم : قصَد ـ العافون : جمع عافٍ وهو طالبُ المعْرُوف ـ السَّاحة : النّاحية والمراد هنا دارُ الرسولِ صلّى الله عليه وسلّمَ ـ السَّعْي : المشي السّريع ـ مُتُون الأيْنُق الرُّسُم : مَتْنُ الدَّابة ظهرهَا ـ الأيْنُق : جمع ناقة ـ الرُّسُم : جمع رَسُوم، والنّاقة الرَّسُومُ هي الّتي تؤثّر في الأرض من شدّة الوطْءِ عليها عند سَيْرها. (٣) سريْتَ : يقالُ : سَرَى بالليل، وسَارَ بالنّهارِ ـ الحَرَم : المكان الطّاهر المقدّس ـ اللّيل الدّاجي المُظْلِم. (٤) مِن قابِ قوسَيْن : القابُ : طَرفُ القوْس، وهو ما بين مَقْبِض القوْس ومَدْخَلِ الوتَر، وكلُّ قوسٍ له قابانِ، أي طرفان، فإذا شدَدْنا الوتَرَ لإطلاق السّهم اقتربَ القابان (طرَفا القوْس) اقترابًا شديدًا. وفي عبارة "مِنْ قابِ قوْسَيْن" قلبٌ، والأصلُ : "مِنْ قابَيْ قوْسٍ" أي مِنْ طرَفَيْ قوسٍ. وهي هنا تصويرٌ وبيانٌ للمنزلة العظيمة الّتي نالها النّبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ ليلةَ المعراج من اقترابِ مكانتِه من الحضرة العليّة، كاقترابِ قابَي القوْس. قال تعالى:

" ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى . ـ لم تُدْرَكْ ولم تُرَم: هذه المنزلة لم يُدرِكْها أحدٌ من الأنبياء، ولم يطلبها لعزة مكانها، وإنما ظفر بها نبيُّنا محمدٌ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم . (٦) السَّبْعُ الطِّباقُ: السَّمواتُ السَّبع. من قوله تعالى: "سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا" جمع طَبَق أو طَبَقَة، أي بعضها فوق بعض، وحقائقها مختلفةٌ ـ صاحب العَلَم: المراد كبير القوم المقدَّم عليهم. (٧) لم تدعْ شأوًا لمُستَبِقٍ: لم تَتْرُكْ غايةً لمن يريدُ أن يَسْبِقَ إلى القُرْب من الحضرة القُدسيَّة ـ ولا مَرْقًى لمُسْتَنِمٍ: المَرْقَى موضعُ الرُّقِيّ والمُسْتَنِم طالبُ الرفعة، مأخوذٌ من ركوب الإنسان سَنَامَ الإبل. (٨) خفضْتَ كلَّ مقام لغيرك بالنسبة إلى مقامك، ونُودِيتَ مِنْ قِبَلِ اللهِ تعالى نداءً يرفعُ شأنَك إلى أعلى مقامات القُرْب، مثلما يَصْحَبُ الرَّفعُ في الإعراب ـ المنادى إذا كانَ مُفردًا عَلَمًا (في النحو: يُبْنَى المفردُ العَلَمُ على الضمِّ إذا نُودِي، مثل: يا عليُّ، يا مَريَمُ) ، ولاحِظْ هنا: أنَّ الأنبياءَ كلَّهم متصفونَ بالكمال، ولكنَّ نبيَّنا صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أكملُ؛ فمقامُ غيرِه منخفضٌ بالنسبة لمقامِه، وإن كانوا جميعًا في منزلةٍ عالية، ثم لاحِظْ أنَّ البوصيري استخدَم هنا مُصطلحاتٍ نحويَّةً: الخفض، الإضافة، النداء، الرَّفع، المفرد العَلَم.... ليزيِّنَ بها كلامَه في أسلوبٍ مُستساغٍ مقبولٍ. (٩) تفوزَ بوصلِ أيِّ مُستَتِرٍ: تحظى من اللهِ بقربٍ كاملٍ في الاستتار عن العيون ـ وسرٍّ أيِّ مُكتَتَم: ما تظفرُ به مِنَ اللهِ سيظلُّ سِرًّا كاملَ الاكتِتَامِ عنِ الخَلْقِ؛ قال تعالى: "فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى" (١٠) لحُزْتَ كلَّ فخار: فانفردْتَ بأنواعٍ مِنَ الفخرِ لا يُشاركُك فيها غيرُك، وعبرتَ في الإسراءِ كلَّ مكانٍ لا يزاحمُك فيه سواك. (١١) ما أُوليتَ: ما أعطاكَ اللهُ تعالى. (١٢) لمَّا سمَّى اللهُ تعالى نبيَّنا صلى اللهُ عليه وسلم بأكرمِ الرُّسُلِ، كنَّا أكرمَ الأممِ تبعًا لذلك. قال تعالى: "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ"

الفصل الثامن:

(١) راعتْ قلوبَ العِدا: أفزعَتهم أنباءُ الرسالة - النَّبأةُ: الصرخة - أجفلَتْ: أفزعَتْ - غُفلًا من الغنم: أغنامًا غافلةً بليدةً لا تُحِسُّ الخطرَ. (٢) القَنا: جمع قناةٍ وهي الرُّمح - الوَضَمُ: ما يضع عليه القصّاب (الجزّار) اللّحمَ مُعدًّا لمن يأخذه (ويسمّى الطبليّة)، والمعنى: أنّ النبيّ ما زال يحاربُ الكفّارَ - لِكفرهم - حتى تركهم كاللّحم الممزّق الملقى على الأرض تأكله السِّباع والطّيرُ. (٣) ودُّوا الفِرار: تمنّوا أن يهربوا - يكاد: يُقارِب - الغِبطة: أنْ تمنّى حالًا لأحالٍ من تغبِطُه دون أن ترجو زوالَه عنه، بخلاف الحسد؛ فإنّه تمنّي زوالِ نعمةِ المحسود وانتقالِها إلى الحاسِد - الأشلاءُ: جمع شِلْو وهو العضو من اللّحم - شالَتْ: ارتفعتْ - العِقبان: جمع عُقاب نوع من الطّير - والرَّخَم: جمعُ رَخَمة وهو طائرٌ يشبه النّسر، يقع على الجُثث الميّتة ليأكلَها. والمعنى: أنّ الكفّارَ تمنّوا الهربَ من المعارك لهول ما لاقَوه، وتمنّوا أن يحصُلَ لهم ما حصَل بجُثثِ أمثالِهم من القتلى حين وقعتْ عليها العِقبانُ والرَّخَم فأكلَتْ ما أكلَتْ وارتفعَتْ بما شاءتْ من الباقي. (٤) الأشهرالحُرُم: أربعةٌ وهي: رجَب، وذو القَعْدة، وذو الحِجّة، والمحرَّم. أي أنّ الكفّارَ لذهولهم لا يعرفون عدَدَ الليالي إلّا ليالي الأشهر الحُرُم لأنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان يُمسِكُ فيها عن القِتال رِعايةً لحُرمتِها ووفاءً بحقّها. (٥) الدّين: الإسلام - حَلَّ: نزَل - السّاحة: المكان الفسيح - القَرْم: السّيّد الشّجاع - إلى لحم العِدا قَرِم: شديد الشّهوة إلى تمزيق لحم الأعادي. وملخص البيت: الإخبارُ بكثرةِ مَن قتَلَ المسلمون من الكفّار جزاءَ كفرِهم وتمرّدِهم. (٦) بحرُ خميسٍ: البحر هنا يُراد به الكثرة - والخميسُ: الجيش سُمّي بذلك لأنه يتكون من خمسِ فِرَقٍ: المقدّمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والسّاقة (أي الخلفيّة) - فوق سابحة:

أى فوق خيل تَمُدُّ أيديها لِلجرى كمن يسبح - مَوْج ملتطم: أى دخل بعضُه على بعضٍ لكثرته. أى أنَّ ذلك الضيف يجرّ جيشًا عظيمًا يموج كموج البحر المتلاطِم فوق خيل كأنّها - لسرعتها - سابحةٌ. (٧) المنتدِب: المجيبُ النّداء - المحتسِب: من يقدِّمُ الخيرَ لوجه اللهِ تعالى - يسطو: يصول ويهجُم - يستأصِلُ الكفرَ: يقتلعُه من جذوره، والاصطلام: الاستئصال والانتزاع. وهذا البيْت تصويرٌ لبطولةِ أصحابِ النّبىّ صلّى اللّهُ عليه وسلّم فقد كانوا يصُولون بسيُوفِهم القاطعة القالِعةِ لأصْلِ الكفرِ، فى إيمانٍ قويٍّ وعزيمةٍ صادقةٍ. (٨) صِلَةُ الرّحِم: قُرْبُ ذوى الأرْحَام بعضِهم من بعضٍ فى مودّةٍ وتعاطُف. (٩) البعْل: الزّوج - يَتِمَ الصّبىُّ، ييْتَمُ: مَاتَ أبوه - لم تَئِمْ: آمَتِ المرأةُ تَئِيمُ، إذا خلَتْ من زوج، فهىَ أَيِّمٌ - والمعنى: أنَّ السّيفَ ما زال قائمًا جزاءَ عنادِ الكفّار - حتى اتصلت مِلّةُ الإسْلَام وأصبحَتْ مكفولةً محفوظةً بخيرِ أب وخيرِ زوج، والمُرادُ: حفظُهَا بالنّبىّ صلّى اللّهُ عليه وسلّم. (١٠)، (١١) المصْطَدَم: مكانُ الاصطِدَام، أوِ الاصطِدام نفسه، والصِّرَاع - حُنَيْن: وادٍ قريبٌ من الطائف - بَدْر: اسم مَاء على طريقِ مكّةَ - أُحُد: جبل عند المدينة؛ والمراد بهذه الأماكن ماكان فيها من غزَوَات - فصولُ حَتْف: المراد بالفصل هنا نوعُ الهلاكِ الذى لَقِيَهُ الكفّار - الحَتْف: الدّمار والهلاك - أدهَى: أشدّ هَوْلًا - الوَخَم: الوبَاء. والمعنى: أنَّ هذه الغزَواتِ والمعارِك كانتْ على الكفّار مصْدَرَ هلاكٍ وَوَباءٍ. (١٢) المُصْدِرى البِيضِ حُمرًا: صَدَر الشّاربُ عن الماء أى رَجَعَ عنه بعد ما شرِب - البِيض: جمعُ أبيَض، وهى السّيُوفُ المصْقُولة - وَرَدَ الشّاربُ إلى الماء: ذهب إليه - واحمرّت السّيوف من دِماءِ الأعْداء - اللِّمم: جمع لِمّة وهى الشّعر إذا جاوز شحمةَ الأذن. والمعنى: أنَّ السّيُوفَ

البيضاءَ رجعت حمراءَ بعد ما شربَتْ من دماء القتلى من الكافرين. (١٣) بسُمر الخطّ: السُّمْر، الرّماح ـ والخطّ: شجر يُؤخذُ منه خشبُ الرماح ـ أقلامُهم المراد بها هنا أسِنّةُ الرِّماح ـ المنعجم: المنقوط من الحُروف. (١٤) شاكي السّلاح: أسلحتهم حادّةٌ شديدةُ الفتْكِ ـ السِّيما: العلامة ـ السَّلَم: شجر لهُ شوكٌ يشبه شجرَ الوَرْد، ولكنْ يمتازُ الوَرْدُ عنه بحسن شكلِه وطِيبِ رائحته. (١٥) النَّشْر: الرائحة الطيّبة ـ الأكمام: جمع كِمّ وهو الغلافُ الذي يغطّي الزَّهرَ ـ الكميّ: الرّجل الفارسُ الشجاع ـ والمعنى: أنّ رياحَ النّصر تُهدِي إليك خبَرَهم الطيّبَ فتظن أنّ الشجاعَ المستتر بسِلاحه كالوَرْد المختبِئ في أكمامِه. (١٦) الرُّبا: جمع رَبوة وهي المكان المرتفعُ من الأرض ـ الحَزْم: ضبط الأمر ـ الحُزُم: جمع حِزام وهو مايُشَدُّ به السَّرجُ على ظهر الدّابة. يصف الفرسان بالثبات على ظهور الخيل ثبوتَ هذا النّبات في الأرض لطولِ عُروقِه. (١٧) طارت قلوبُ العِدا: اضطربَتْ وكأنها انخلعَتْ من أجسامِهم ـ بأسهم: شِدَّتهم ـ الفَرَقُ: شِدّة الرُّعب والفزع ـ البَهْم: جمع بَهْمَة وهي أولاد الضّأن ـ والبُهَم: جمع بُهْمَة وهو الشّجاع ـ والمعنى: أنّ العِدا هربوا فزعًا فما تستطيعُ أن تميّزَ الجبان فيهم من الشّجاع. (١٨) الآجام: جمع أجَمَة وهي غابةُ الأسَد ـ تجِم: مضارع وَجَم: إذا أمسَكَ عن الكلام والحركة لخَوْفٍ أو هَيْبَة. (١٩) مِنْ وَليّ: من صَديق ـ منتصِر: فائز ـ والمنقَصِم: بالقاف بمعنى المنكسِر المقطوع، والمنفَصِم بالفاء بمعنى المنكسِر بلا قطع. (٢٠) أحَلّ أُمّته: أنزَل أُمّتَه التي استجابتْ لدعوته ـ في حِرْز مِلّته: في حِصْنٍ حَصِينٍ. والمِلّة: هي دِينُ الإسلام ـ اللّيثُ: الأسد ـ الأشبال: أولاد الأسَد ـ أجَم: جمع أجَمَة، وهي الغابة. أي أنّ المسُلمين مع نبيّهم في حصن وأمانٍ من الكافرين، كالأشبالِ مع أبيهم الأسَد في أمْنٍ من الأعداء. (٢١) جدّلتْ: الجدَالَة، وجهُ الأرض، وجدّلْتُ فلانًا أوقعتُه على الجَدَالة (الأرض) منهزِمًا

كلماتُ اللهِ: القرآن الكريم - الجَدِل: كثيرُ الجِدال والخصومة - خصَمَ البُرهانُ: غَلَبَ الدَّليلُ القاطع - الخَصِم: شديدُ العَداوة والخِصام. (٢٢) الأُمّيّ: مَن لا يعرفُ القراءةَ والكتابةَ، وهذه معجزةُ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم، قال تعالى: "وماكنتَ تتلوا مِن قبلِهِ مِن كتابٍ ولا تخطُّه بيمينِكَ إذًا لارتابَ المُبطِلونَ" - الجاهليّة: الزَّمنُ الّذي لا عِلمَ فيهِ، فعِلمُ نبيّنا فيه كان بتعليم اللهِ تعالى ووحيِهِ.

الفصل التاسع:

(١) أستقيلُ به الذُّنوبَ: أطلبُ من اللهِ أن يُقيلَني بمدحِ الرَّسولِ مِن ذُنوبي وآثامي. (٢) قلّداني ماتُخشى عواقبُه: كلّفني الشِّعرُ وحمّلتني خدمةُ أصحابِ الدَّولة ارتكابَ أمورٍ مكروهةٍ أخشى عواقبَها، وكأنّها طوقٌ في عنقي - هَدْيٌ من النَّعَم: الهَدْيُ ما يُهدى إلى الحَرَمِ ليُذبَحَ، ومن شأنِه أن يُربَط بحبلٍ في عُنقِه ليَعرِفَ النّاسُ أنّه هَدْيٌ - النَّعَم: الإبل. (٣) أطعتُ غيَّ الصِّبا: خضعتُ لضلالِ الشَّباب - في الحالتين: في نظمِ الشِّعر لأغراضٍ دُنيويّةٍ تافهةٍ، وخدمةِ الملوكِ وأصحابِ الجاه؛ ولم أجنِ من وراء ذلك إلّا الذُّنوبَ والآثامَ والنَّدمَ على ماضاعَ من عُمري. (٤) لم تَسُم: السَّومُ عَرضُ الشّيءِ للشّراء - والمعنى: لم أتعرّضْ أو أتّجهْ بعملي لأخذِ الدّينِ بدلَ الدُّنيا، بل أخذتُ الدُّنيا الفانيةَ الخادعةَ وتركتُ الدّينَ الذي أنجو به في الآخرة. (٥) الآجل: البعيدُ الزّمن، يريدُ به الآخرةَ - العاجل: القريبُ؛ يريد به الدُّنيا - الغَبْن: النَّقصُ والخِداع - السَّلَمُ: أن تبيعَ بضاعةً موصوفةً بذمّةٍ مؤجّلةً بثمنٍ تقبضُه عاجلًا في مجلسِ العقد (٦) العَهدُ: الميثاق - نقضُ العهدِ: عدمُ الوفاءِ به - المنصرِمُ: المُنقطِعُ. (٧) الذِّمّةُ: الأمان. (٨) في مَعادي: في يومِ القيامة - يا زلّةَ القدَم: كنايةٌ عن الوقوعِ في الشِّدّةِ وتعذّرِ الخلاصِ منها. (٩) حاشاه: أي أُنزِّه نبيَّنا الكريمَ أن يتخلّى عمَّن رجا الشّفاعةَ (١٠) خيرَ مُلتزِم: خيرَ متكفّلٍ بي راضٍ عنّي. (١١) تَرِبَتِ اليدُ: اشتدَّ فقرُها -

الحَيَا: المطر - الأكَمُ: جمع أَكَمَة وهي الرَّبْوَة (الأرض المرتفعة). (١٢) زُهَير: هو زُهَير بنُ أبي سُلْمَى وكان يَمْدحُ هَرِم بن سِنانٍ من مُلوك العرب في الجاهلية فينال منه عطايا كثيرةً، فمَدْحُهُ فيه لأغراضٍ دُنيويّة. أمّا البوصيري فيريدُ شفاعةَ المصطفى، ورِضا الله وغُفرانَ الذّنوب.

الفصل العاشر:

(١) ألوذ به: أحتمي به وألجأ إليه - حُلول الحادِث العَمِم: وقوع الهَول الشّامل يومَ القيامة (٢) الكريم تحلّى: أي اتّصف، وفي روايةٍ تجلّى بمعنى ظهر، وكلاهُما صحيحٌ - المنتقمُ: المعاقِبُ مَنْ عَصَى. (٣) ضَرّة المرأة امرأة زوجها، لما بينهما من ضَرَر المُعاشرة، والآخرةُ ضَرّة الدُّنيا لا تجتمعانِ معًا لِطالبٍ واحد، فالدُّنيا لِلملذّات الفانية، والآخرةُ للسّعادة الباقية - عِلْمَ اللوح والقلم: علْم ما كتبه القَلَمُ، وثبتَ في اللّوح المحفوظ (٤) القنوط: اليأس - الزلة: الذّنب الكبير - الكبائر: الذنوب الكبيرة - اللَّمَم: الذنوب الصّغيرة. قال تعالى: "وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ" (٥) القِسَم: جمع قِسْمة وهي ما يَقسمه اللّهُ تعالى لخلْقِه. (٦) غيرُ منعكِس: غيرُ مُخالِفٍ لظنّي بك - حِسابي: المراد بالحِساب هُنا الاعتقاد - المنخرِم: المنقطِع، يقول اللّهُ تعالى: "اُدعُوني أستجبْ لكم" (٧) في الدّارَين: الدنيا والآخِرَة. (٨) وأْذن: وأْمُرْ - السُّحُب: جمع سَحَابٌ، وهو الغَيْم - والمراد بالصّلاةِ على الأنبياءِ طَلبُ المزيدِ من الرّحْمة والكرامة لهُم - المطر المنهَلّ: الذي يسقط بشدّة - والمنسجِم: الذي يسيل بشدّة كذلك. (٩) رنّحت الريحُ الغُصْنَ: أمالته وهزّته - عذبات البانِ: أغصانه، والبان نوع من الشجر لطيف الأغصان - الصَّبا: الرّيح الشرقيّة، سُمّيت بذلك لأنّها تقابل بهبوبها بابَ الكعبة

فكأنها تصبو وتحن إليها - العيس: كرائم الإبل - حادي العيس: هو الذي يسوقها ويغني لها لتسير في نشاط...

وصلى الله على سيدنا

محمد

النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم:

بملء الجوارح. ومن عاطفة تفيض بحب سيدنا وحبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - سعدت بمراجعة هذه النفحة النبوية المباركة "بردة البوصيري" رحمه الله، وأردفتها بشرح موجز لمفرداتها يعين القارئ على تذوق جمالها، وتفهم معانيها، والتزكي بأنوارها، راجياً أن يكون هذا العمل قرباً خالصة إلى الله العلي العظيم، وزلفى صادقة إلى نبينا الهادي الكريم.

"ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم"

٩ شارع صلاح الدين - مصر الجديدة.

بتوفيق الله تعالى خطه محمد سعد الحداد
أول دبلوم الفنون الجميلة العليا
وأول تخصص تحسين الخطوط
في غرة ذي القعدة
١٣٨٩ هـ

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٣٥٧ / ١٩٧٠

إقرأ كتاب

فى ملكوت الله

مع أسماء الله

وهو جولة تطوف بك فى ملكوت الله، وإشراقة من النور الإلهى، لطالب السلوك إلى الله

يجد القارىء بين صفحاته فيضاً من المعرفة، ومزيداً من الحكمة لمعرفة أسرار خصائص الأشياء.

يخاطب عقل كل قارىء، وينير الطريق لمن يطلب الله .. ولمن طال وقوفه على باب رحمته. فالطريق إليه تعالى ليس صعباً كما أنه ليس سهلا